**بسم الله الرحمان الرحيم**

**المحاضرة الأولى مدخل إلى مناهج التحليل الشعري**

ما يزال بالنقد جهد غير منقطع في سبيل توفير الآليات التي يتم بها تحليل النصوص الشعرية، وقبل التطرق إلى التفصيل في هذه المناهج ذات المرجعية الغربية نرى أولا أن نتطرق إلى تحديد مفهوم المنهج .

من أوضح المفاهيم ما تقدم به عبد الله ابراهيم، حيث يضبط مفهوم المنهج على أنه: "سلسلة العمليات المنظمة التي يهتدي بها الناقد ..، للاقتراب إلى الأهداف التي تنطوي عليها الفعالية الإبداعية، وتقف ورا ء الحاجة إلى ضرورة توفر رؤية نقدية، عملية الإحساس الذي ينطوي على مسؤولية، بأهمية تحديد موقف دقيق وعميق إزاء الظواهر الإنسانية المهمة، ومنها: الفعالية الإبداعية، بوصفها واحدة من أخصب تلك الظواهر، وأكثرها قدرة على إثارة احتمالات التفسير والتأويل، فيكيفية تكونها، وفي عناصرها الأساسية، فيما تنطوي عليه من دلالة، وما تؤديه من وظائف، وما يتعلق بقضايا التأثر والتأثير"1 .

إن الأمر ينطلق من التنظير حيث الفاعلية الكبرى للنقد الذي يعمل على تشكيل رؤية نقدية، غير أن هذه الأخيرة تتكئ في حقيقة التنظير على جهاز معرفي متكامل مابين المفاهيم، والمقولات، والمصطلحات، والآليات الإجرائية، ومن هنا تسجل المناهج النقدية انطلاقتها عندما تتوجه صوب النصوص الشعرية لمقاربتها، ولن يتحقق لها ذلك إلا بتحيين ذلك الجهاز المفاهيمي والمصطلحي والإجرائي الذي تقدم به النقد. ومن هنا يمكننا الكشف عن العلاقة التلازمية والمتوطدة بين النقد والمنهج لأن الثاني استثمار عملياتي للجهاز المفاهيمي النقدي وعدة آلياته الإجرائية، ومصطلحاته المخصوصة برؤية من الرؤى التي انطلق منها النقد لمقاربة النصوص الشعرية.

ومن أبرز الحقائق التي نتطرق إليها ونحن نتحدث عن مناهج التحليل الشعري أنها تتميز بالتشعب والتنوع والاختلاف، تبعا لاختلاف الرؤى النقدية التي انبثقت من عباءتها، لتكون النتيجة هي تعدد مناهج مقاربة النصوص الشعرية، وهو ما سنفصل فيه لاحقا من خلال محاضرات تحليل النص الشعري. وفي زاوية أخرى من الحقيقة، فإننا نقر بأن مناهج مقاربة النصوص الشعرية مرجعيتها غربية، فقد نبتت عند الآخر ثم وفدت على محاضن التربة العربية عن طريق عملية الترجمة، وبهذا بات معنا الحديثعن مرجعيتها الغربية فضلا عن ثرائها وتنوعها.

إن الحديث عن مناهج مقاربة النصوص الشعرية يجرنا إلى مكاشفة أهميتها بحسب ما تطرقت إليه الدراسات النقدية الغربية والعربية، ففي زاوية من الطرح يتم الاهتمام بهذه المناهج لأنها الطريقة التي تتم بها "معرفة آلية تشكل الإبداع [ الشعري تحديدا ] ورصد آلياته، ومن ثم الإمساك بجوانب الدلالة فيه"2، فالنص الشعري يبنى على طرائق مخصوصة كما يحوي دلالة وبهذا يتم الكشف عنهما من خلال المناهج النقدية.

وهناك أهمية أخرى للمناهج النقدية التي تشتغل على مقاربة النصوص الشعرية حيث "لا يتعلق الأمر بترف فكري، ولا بانسياق مع ما تذروه رياح العوالم الأخرى، إن مثل هذا ليترجم في الواقع حاجة ماسة إلى تعميق المعرفة والوعي بالنظريات وبالمناهج التي تمكن من التقدم في القراءة النقدية للنصوص، ومن المساهمة في حل مشاكل التأويل وتصحيح القراءات التي تفتقد إلى الوجاهة أو إلى المصداقية، مثلما يترجم استجابة واعية لما تفرضه تحولات المجتمع والثقافة من تغير في القيم وفي المنظورات وفي التصورات، وفي أسس بنائها وتحليلها وفهمها"3، فالانشغال بالمنهج ليس ترفا وإنما العودة إلى مباحث المناهج النقدية على مستوى المقاربة الشعرية يسمح لنا بتوفير القراءة ذات الطريقة الصحيحة، إذ ليس بمقدور الجميع القراءة إن لم يتم التسلح بالمنهج بما هو عدة من الآليات الإجرائية والمصطلحية والمفاهيمية، فبها يتوصل إلى مقاربة النصوص الشعرية سواء تعلق الأمر من جهة البنى، أو الدلالة.

وآخر فائدة تخص مناهج مقاربة النصوص الشعرية أنها تساهم"في إغناء الحوار الثقافي بصدد تطوير أساليب القراءة والتحليل في اتجاه إدراك أعمق للظاهرة الأدبية في مختلف أبعادها ومستوياتها، وبصدد قضايا التحديث الإبداعي والنقدي عموما"4، فلا بد من مراعاة مقتضيات التطور الحاصل في المجتمعات والحياة وما استتبع ذلك من تطور في النصوص الشعرية شكلا، وتقنية، ومعنى، فوجب على النقد تجديد مقولاته وآلياته ومفاهيمه ببدائل تجديدية تراعي ذلك التطور السالف الذكر لمقاربة النصوص الشعرية في ظل عدم كفاية المناهج القديمة.

ولنتعرف على أهم مناهج مقاربة النصوص الشعرية، سنعمل على التطرق لأهم تلك المناهج في مضانها الأصلية وذلك من خلال محاولتنا تسليط الضوء على أبرز مفاهيمها، وآلياتها، ومصطلحاتها النقدية التي عولت عليها، لننتقل بعد هذا إلى الجانب التطبيقي من محاضرات هذا المقياس، حيث سنتطرق إلى أبرز المقاربات للنصوص الشعرية العربية المعاصرة حسب ما يشترطه هذا المقياس، وعليه،

-ما هي أهم المناهج الغربية المقاربة للنصوص الشعرية؟

-ما هي أهم آلياتالمقاربة الشعرية؟

-وأخيرا، ما هي أهم التطبيقات العربية المستثمرة في المناهج الغربية لمقاربة النصوص الشعرية العربية المعاصرة؟